يولي تسيه

سيمون أوربان

بين عوالم

رواية

دار نشر لوخترهاند

إلى ماري. أفتقدك.

الجزء الأول

الخامس من يناير حتى الثامن عشر من مايو

الأربعاء، الخامس من يناير

الساعة 9.31، شتيفان على تطبيق واتساب: أشد نوبة صداع في حياتي... لم أمر بنوبة شديدة هكذا حتى بعد حفلات رأس السنة. وينتظرني على الفور اجتماع تحرير. ألازلتِ تتحدثين إلي؟

الساعة 9.45 ، *شتيفان على تطبيق واتساب*: تيريزا؟ ألازلتِ على قيد الحياة؟ هل ألقيتِ بهاتفك في بحيرة أوسن ألستر من فرط غضبك، أي أنني أكتب الآن مخاطبًا بجعة؟

الساعة 9.55، *شتيفان على تطبيق واتساب*: يجب أن أتوجه الآن إلى اجتماع التحرير لتخطيط الجزء الثقافي التالي. ولكن يمكنني النظر إلى هاتفي من أسفل الطاولة. فلتكتبي لي رجاءً. على الأقل رسالة قصيرة! لتبلغيني ما إذا كان كل شيء على ما يرام.

الساعة 17.22، شتيفان بالبريد الإلكتروني:

مرحبًا تيريزا!
لم يصلني أي خبر منك رغم الكم الهائل من رسائل واتساب التي أغمرك بها منذ صباح اليوم. هذا ما يُطلق عليه الإصرار. أو ربما السادية. وهو جانب جديد منكِ. ولكنني اكتشفت مساء الأمس الكثير من الأمور الجديدة. عنكِ وعني. أفهم أنكِ ترغبين في تعذيبي بصمتك هذا. أنا لا أستحق سوى ذلك.

ولكن ما حدث بالأمس لم يكن بسببي فقط. أنتِ مشاركة فيه قدر مشاركتي تمامًا. لا أستطيع أن أتخيل أنكِ ترين المسألة بشكل مغاير لذلك.

قضيت اليوم بأكمله أحدق في هاتفي المحمول مثل صبي مراهق ينتظر رد حبه الحقيقي الأول على رمز القلب التعبيري الذي أرسله إليها. ناهيكِ عن هذا الصداع الرهيب. ثلاثة أقراص من مسكن النوفالجين، دون أي تأثير. بالإضافة إلى فشل مشروع مهم بالأمس كنت أعوّل عليه كثيرًا أمام مكتب التحرير، وربما كان هذا هو السبب في أنني كنت عدوانيًا للغاية. لو كانت أمسيتنا قد سارت بشكل مختلف، لربما كنت سأحكي عن ذلك طوال ساعات.

هل ستردي علي بوجه عام وأنا مازلت حيًا؟

الرحمة، أيتها السادية. أنا في انتظارك.

شتيفان منهك القوى

الساعة 18:11، تيريزا بالبريد الإلكتروني:

يا إلهي، شتيفان، تبدو مثل المخنث، كما وصفتك أثناء سبابي لك بالأمس، إذا كنت فعلت ذلك حقًا. بصراحة، لا أتذكر جيدًا. هل كنا نفرط في احتساء الخمر هكذا من قبل؟ في مونستر؟ أو عند بحيرة كونستانس؟ نحن لم نعتد الصراخ على بعضنا بعض هكذا على أية حال. وأنا نادرًا ما أصرخ على الإطلاق. ربما لن تصدق قولي هذا الآن.

لمجرد مرور بضع ساعات دون رد على رسائل واتساب تؤمن بالسادية. إذا لم تمطر السماء لمدة أربعة أسابيع، ربما تعتقد أن هذا عقاب من الآلهة، لك شخصيًا. قد تكون أنت مركز الكون الرئيس بطريقة أو أخرى أيضًا. لكنكم يا سكان المدينة لا تهتمون حقاً سواء أمطرت أم لا. حتى أنكم لا تلحظون ذلك.

أعتقد أنني بدأت في إهانتك مرة أخرى. كنت أرغب في الواقع أن أسألك إذا ما كنا نريد أن نبدأ من جديد. كم أسعدني لقاؤك مجددًا. بعد ما يقرب من عشرين عامًا! مثل هدية العام الجديد غير المتوقعة! ثم تأتي هذه الصدفة المذهلة! إذ يحدث على الأكثر مرتين أو ثلاث مرات في السنة أن أسافر إلى الغرب لزيارة بعض السادة أو السيدات القدامى الذين ما زالوا يملكون أراضي في منطقتنا وربما يرغبون في تأجيرها أو بيعها. هذه المرة صادف أن المكان في هامبورغ. وبالصدفة أراد السيد كروشر أن نلتقي في بداية العام – وإذ بك فجأة واقفًا أمامي في مترو الأنفاق وقد مددت ذراعيك. إذا لم يكن ذلك قدرًا. وبعدها خرج الأمر برمته عن السيطرة. توجب على أن أزور السيد كروشر مرة أخرى. كما تعلم، يغادر أول قطار من هامبورج إلى برلين في الرابعة والنصف. لذلك أنا مستيقظة منذ الساعة الرابعة، بعد أن غفوت لمدة ساعتين وأنا جالسة في بهو فندق إيبيس. كان الحمال الليلي قد سمح لي بالدخول، وإلا لكنت على الأرجح قد تجمدت حتى الموت. واضطررت بعد ذلك إلى انتظار القطار الإقليمي في برلين لمدة ساعة أخرى ، ثم واصلت السفر بالسيارة من بلاوزيتس إلى شوته. وبعدها مكثت في مكان عملي منذ

التاسعة صباحًا، وكل هذا في درجات حرارة تحت الصفر. أنا أقدر الصداع الذي تعاني منه، ولكن يمكنك محاولة تخيل كيف أشعر.

على الأقل أشعر بالدفء مرة أخرى الآن. فالجلوس أمام الحاسوب والكتابة إليك أكثر متعة بكثير من الوقوف أمامك في المرج المتجمد على بحيرة أوسن ألستر بينما كنت تزعم أشياءً سخيفة بالأمس، ولأننا كنا مشغولين للغاية في الجدال، لم نتمكن حتى من إخبار بعضنا بعض بتسلسل منطقي ووضوح بما كنا نفعله وكيف هي أحوالنا. كيف بحق الجحيم واتتنا هذه الفكرة البشعة بأن نثمل في الهواء الطلق في درجة الحرارة هذه؟ إنها معجزة لأن أي منا لم يصب بالتهاب رئوي.

دعنا نفعل ذلك بشكل أفضل عبر البريد الإلكتروني. إذا أُتيح لي المزيد من الوقت في غضون ذلك فسيسعدني أن أكتب لك كي أخبرك عما يجري في حياتي. كما سأسعد كذلك عندما تخبرني قليلاً عن حياتك. إذا ما نظر إلينا أحد من الخارج سيرى أننا كلانا مادة للكوميديا: أنت الصحفي الكبير من مدينة هامبورج، وأنا مزارعة الألبان من إحدى قرى ولاية براندنبورج. قد تكون هذه قصة مضحكة للغاية.

تيريزا

الساعة 19:33، شتيفان على تطبيق واتساب: أرى أن البدء من جديد فكرة رائعة. فلأبدأ أنا. الاسم – شتيفان يوردان. السن – 46 عامًا. المهنة– مدير القسم الثقافي بجريدة بوته الأسبوعية في هامبورج. الحالة الاجتماعية والعلاقات – أعزب غير مرتبط. الأطفال – لا يوجد، ممن أعرفهم. الحيوانات – اليوم أعاني من صداع شديد.

هل هذا مناسب؟

الساعة 19:43، تيريزا على تطبيق واتساب: ليس لدي أدنى فكرة، فلتسأل الخوارزميات. سأستكمل ما بدأته أنت. الاسم: تيريزا كاليس. السن: 43 عامًا. المهنة: مجلس إدارة شركة كوه وشركاه. في شوته. سعيدة في زواجي ولدي طفلان رائعان/ يوناس وفيل، ثماني سنوات وعشر سنوات.

الساعة 19:52، شتيفان على تطبيق واتساب: مهنتك" مجلس إدارة"؟ ليس عضوة مجلس إدارة؟ أو رئيسة مجلس الإدارة؟ أو عضوة بالمجلس التنفيذي؟

الساعة 20:01، تيريزا على تطبيق واتساب: لا شتيفي، لقد قرأت ما كتبته بشكل صحيح، أنا مجلس الإدارة. مجلس الإدارة أنا بكل اللغات. بالنسبة للتعاونيات المسجلة التي تضم أقل من عشرين عضوًا يكفي شخص واحد. وأنا أتمنى بشدة ألا تأت إلي بمشكلتك المتعلقة بالجندرية، وإلا فربما من الأفضل أن نعود إلى بحيرة ألستر لنصرخ في وجه بعضنا.

الساعة 20:20، شتيفان على تطبيق واتساب: فلتهدأي، كان هذا مجرد استفسار. لقد اكتفيت من احتياجاتي للصراخ حتى منتصف القرن القادم.

الساعة 20:22، تيريزا على تطبيق واتساب: أنت مدين لي بنقود بالمناسبة.

الساعة 20:29، شتيفان على تطبيق واتساب: لابد وأن ذاكرتي باتت أسوأ كثيرًا مما كنت أتخيل. هل سرقت محفظة نقودك؟ أم استدنت منك؟ أم كان كل صراخك ليلة أمس مجرد آداء تمثيلي يتعين علي أن أدفع بعده تذكرة دخول في المقابل؟ يمكنك نسيان الأمر برمته.

الساعة 20:31، تيريزا على تطبيق واتساب: لقد صنعت مستقبلك الوظيفي بفكرة استقيتها مني، وأنا أطالب بأرباحي أي نسبة عشرة بالمائة من كل الرواتب التي تقاضيتها منذ عام 2005. وهذا تاريخ صدور أول عدد من مجلة هفتيج الإلكترونية، إذا لم أكن مخطئة.

الساعة 20:40، شتيفان على تطبيق واتساب: أنت لست مخطئة على الإطلاق ومن الواضح أن ثقتك بنفسك لم تتأثر بحياة الريف. لم تكن تلك فكرتك، أيتها الجميلة، بل فكرتنا، أو، ربما من الأفضل القول: أنكِ كان لكِ شرف وجودك حين طالتني شرارة الإلهام الإلهي.

الساعة 20:44، تيريزا على تطبيق واتساب: أتحدث بجدية الآن: أنا أعتقد أن تحقيقك لهذه الفكرة أمرًا رائعًا. كما أعتقد أننا اعتدنا آنذاك كل أسبوع على طاولة مطبخ السكن المشترك أن نأتي بفكرة "يتعين علينا ذلك". يتعين علينا اختراع رأس دش استحمام مزودة بفوهة شامبو مدمجة. أو واقي ذكري بمؤشر لمستوى التعبئة. أو يتعين علينا إصدار مجلة تواكب روح العصر. ثقافة شبابية حقيقية. تحديد التوجهات بين الثقافية لجيلنا. وإذا بك تذهب وتفعل ذلك حقًا. تصرف قوي ترجمة لمسمى هفتيج بالألمانية . ألا يرجع الاسم إلي أيضًا؟

الساعة 20:48، شتيفان على تطبيق واتساب: هممم، نهم، جائز. وأنتِ على حق: لقد أصبحت مجلة هفتيج بمثابة المنطلق إلى نجاحي الوظيفي. ولا تزال سمعتها باقية رغم أن مجلة دير بوته قد احتلت هذه المكانة. إلا أني لم أكن لأصبح رئيس القسم الثقافي دون مجلة هفتيج. أخشى أنه لم يفتني سوى جني المال من وراء ذلك.

الساعة 21:01، تيريزا على تطبيق واتساب: لا تقلق. إذا كان المال يشكل أهمية بالنسبة لي لما أدرت مزرعة.

الساعة 21:13، شتيفان على تطبيق واتساب: يبدو هذا منطقيًا.

الساعة 21:20، تيريزا على تطبيق واتساب: يجب أن أنهي الحوار. باستي منزعج للغاية لأنني أكتب على هاتفي المحمول طوال الوقت. ربما نتواصل غدًا.

الخميس السادس من يناير

الساعة 18:33، شتيفان بالبريد الإلكتروني:

مرحبًا تيريزا،

أعتقد أنه من الرائع حقاً أن نكتب لبعضنا بعض. بل إنها فضيحة في الحقيقة أننا لم نعد نلتقي وانقطع الاتصال بيننا لفترة طويلة. كم صدمني اختفاؤك بشدة في ذلك الوقت. بالطبع كنت أعرف بأمر والديك وأنك اضطررت فجأة

لإدارة مزرعة، أو أردتِ ذلك، لكنني لم أفهم ذلك. وأنتِ لم تحاولي أبدًا أن تشرحي لي الأمر. ربما ستعوضيني عن ذلك عندما تسنح لك الفرصة.

بعد تبادلنا الموجز للرسائل على تطبيق واتساب، جلستُ إلى النافذة لفترة طويلة، وأخذت أنظر إلى أسطح المنازل في حي شانزنفيرتل وأفكر في الماضي. نحن الاثنان في مدينة مونستر. كيف تعارفنا في ندوة عن نظرية السرد للدكتورة ريناته "ريني" فيرنر. لقد جئتِ بشعركِ الأشقر المموج المثير، الذي تركتيه لينسدل في ذلك اليوم (كان مذهلًا حقًا)، وقد انتابني انطباع بأن الجميع يحدق بكِ. لو أخبرني شخص ما في تلك اللحظة أنك ستنتقلين للعيش معي بعد بضعة أسابيع (حسنًا، كنتِ في حاجة ماسة إلى غرفة وكان لديّ غرفة إضافية) لربما كنتُ قد سقطت مغشيًا علي على الأرجح. بالكاد كنت أصدق حسن طالعي – فقد كانت أجمل طالبة في السنة الأولى في جامعة دبليو دبليو يو بأكملها تجلس فجأة على طاولة مطبخي دون أن أضطر إلى إظهار أي شيء أكثر من عقد إيجار شقة من غرفتين ومطبخ وحمام. على الرغم من أننا أصبحنا في الواقع رفقاء شقة وليس عشاق، إلا أنني لطالما اعتبرتها هبة أن أتمكن من العيش معكِ. بوجه عام، تلك الشقة السخيفة! سجادة على المرحاض. ناظر البيت السكران دائمًا هافركامب. السقالات التي ظلت لسنوات أمام نافذتي وعمال البناء فوقها يراقبونني بينما أطالع أعمال مارتن فالسر. حكيت في وقت لاحق، في إحدى الحفلات، عن شقتنا المشتركة... كيف كنا نعيش معًا، بشكل أفلاطوني، في مساحة صغيرة جدًا.

وأن غرفتي كانت خلف الحمام، لذا لم يكن بإمكاني الدخول أو الخروج عندما كنتِ تتحممين. لم يصدقني الناس.

تحدثنا كثيرًا حينذاك – عن السياسة والفن، عن كل أمور الدنيا والدين، عن الجنس والموت. كنا صادقين للغاية ومفعمين بثقة لا تتزعزع. في أنفسنا، وفي مستقبلنا. أعتقد أحيانًا أن الوقت الذي قضيناه معًا كان بذرة لكل ما فعلته لاحقًا في حياتي المهنية.

على الرغم من أنني أخجل من بعض الأشياء. بالنسبة لمجلة هفتيج، على سبيل المثال. لقد كانت المجلة ناجحة جدًا وحققت لي الكثير من النجاح في مسيرتي المهنية – لكن هذه النزعة الاستهلاكية الساذجة بشكل لا يصدق، ونزعة المتعة الجامحة لا يمكن فهمها تقريبًا من منظور اليوم. كنا نكتب في هفتيج تقاريرًا شديدة الجدية عن أجمل وجهات العطلات في منطقة البحر الكاريبي، بينما كان التغير المناخي يتطور بسرعة أكبر من أي وقت مضى. لم نلحظ أي شيء على الإطلاق! لقد كان الأمر أشبه بغيبوبة جماعية، وفشل ذريع، ليس فقط من الناحية السياسية بل الصحفية أيضًا. بالتأكيد يتعين علي أن أعوّض عن ذلك. وهذا أيضًا أحد الأسباب التي تجعلني أعمل حاليًا على فكرة جديدة. وسوف تكون هذه الفكرة مرة أخرى مجلة في مقاس الورق المعتاد سيتم إرفاقها مع مجلة دير بوته. وسيكون مجرد عدد تجريبي في الوقت الحاضر، ولكنني آمل بالطبع أن يلقى قبولاً حسناً وأن ننتقل إلى إصدار سلسلة من الأعداد.

وبالمناسبة، هناك امرأة ألهمتني هذه المرة أيضًا. اسمها كارلا السعيد، وهي زميلة شابة من فريق التحرير الإلكتروني في برلين. أنا وكارلا كنا ننوب عن دار النشر في فعالية مزعجة عن صناعة النشر في ميونيخ قبل بضعة أسابيع، وتحدثنا أثناء الاستراحة. أنا متأكد من أنها قالت شيئًا مثل "يتعين علينا ..."، لكنها بدأت فجأة في الحديث عن ملحق مناخي أحادي الموضوع، وهو عبارة عن مجلة تتناول أهم موضوع في عصرنا. في البداية على سبيل حملة لمرة واحدة. استمعتُ إليها وفجأة خطرت لي فكرة عفوية، وإن جاز لي أن أقول ذلك بكل تواضع، فهي فكرة مميزة للغاية: لا ينبغي أن يكتب ملحق المناخ محررون من أقسام البيئة والعلوم فحسب، بل يجب أن يكتبه أيضًا نشطاء مختارون من حركة المناخ. تحمسنا للغاية أنا وكارلا على الفور ولم نحضر النصف الثاني من الندوة بكل بساطة. ربما كنت أقرب إلى طاولة مطبخ مونستر بعد ظهيرة ذاك اليوم أكثر مما كنت عليه منذ سنوات. وبعد بضعة أيام عرضت تصور الفكرة على رئيس التحرير لدينا، فلوري سوتا (لابد وأنكِ تعرفينه من البرامج الحوارية)، ليس بشكل رسمي في اجتماع موسع، ولكن خلال إحدى محادثاتنا العديدة في مكتبه. فأنا أقدر الرجل. فهو الداعم لي بطريقة ما، وربما أيضًا صديق أبوي نوعًا ما. نحن نتحدث بصراحة مع بعضنا بعض وأحيانًا لا نتحلى بالحساسية المفرطة، ولكننا دائمًا ما نكون منصفين تمامًا. كان أول شيء سألني فلوري عنه هو عما إذا كنا سنكتب قريبًا عددًا عن عالم الحيوان بالتزامن مع خيار البحر والسناجب الطائرة – ضحكنا كلانا في تلك اللحظة. عندما أدرك أنني كنت جادًا تمامًا، أصبحت المحادثة أقل انسجامًا بكثير. وانتهى بنا الأمر بنقاش حقيقي. كان فلوري

يحذر منذ بعض الوقت من المزج "عالي الخطورة" بين الصحافة والنشاط. وأنا أرى في ذلك ضرورة، وقبل كل شيء، فرصة. في نهاية المطاف، يتعلق الأمر بمسألة ما إذا كان بإمكان الصحافة أن تتخذ موقفًا أو حتى يجب أن تتخذ موقفًا، وهو ما أعتقد أنه حتمي إلى حد كبير في ضوء أزمة المناخ وتنامي الشعبوية اليمينية.

وعندما تبين لي أن فلوري كان يرفض فكرتي عن العدد الإضافي عن المناخ رفضًا قاطعًا، وصفت رفضه بأنه "غير ديمقراطي"، وعندها بادرني بابتسامته الساخرة الشهيرة وقال: "دعنا نتجرأ إذن على أن نكون أكثر ديمقراطية". وقدم اقتراحًا تعويضيًا: أن نطلب إجراء "استطلاع للرأي في الشركة". فنحن لدينا تقليد عريق في المشاركة في اتخاذ القرارات التحريرية، وهذا ليس بالأمر الغريب، ويجب أن أقول إنني انتابني شعور جيد. لا يزال سوق الصحف المطبوعة في أزمة. والجميع يبحث عن فرص وإمكانات للتجديد. لماذا يجب أن يضمر الزملاء والزميلات أي شيء تجاه المضي قدمًا في فكرة كهذه؟

انعقد اجتماع استطلاع الرأي هذا بعد ظهيرة أمس في قاعة المؤتمرات الكبرى لدينا، قبل ثلاث ساعات من لقائي بكِ فجأة في محطة مترو الأنفاق الخط الثاني. كان هناك أيضًا أعضاء (ذكور وإناث ومتنوعو الجنس) من فريق التحرير على شبكة الإنترنت من برلين، بما في ذلك كارلا السعيد بالطبع. التي أدلت في البداية بشهادة قوية لصالح ملحق المناخ أشبه بالغناء المنفرد بصوت رجالي جهوري: "نحن ملتزمون بالتنوير والعلم والتعليم. يجب أن نكون قدوة ومثالًا جيدًا للصحف الأخرى.

كانت كلمة كارلا بمثابة البيان. وقد صفق الموظفون الأصغر سنًا إعجابًا بشكل عفوي. ولكن هناك أيضًا فصيل "كبار السن"، الذين لا يزالون يشكلون الأغلبية في صحيفة عريقة مثل دير بوته – على الأقل في اجتماع التحرير. سوتا بارع في العدّ والإحصاء، ويعرف عدد خِرافه وكان بالتأكيد قد صنّف الناس مسبقًا واستطلع رأيهم. بعد فشل المناقشة المفتوحة في التوصل إلى نتيجة واضحة، دعا إلى إجراء تصويت معركة – ما أسفر عن 37 شخصًا مؤيدًا لملحق المناخ، و44 شخصًا معارضًا. كان سوتا يعرف منذ البداية كيف سينتهي الأمر. وبهذه الطريقة، تخلص مني ومن فكرتي بطريقة ديمقراطية تمامًا. مع كل الاحترام الواجب لفلوري – كنت أشعر بالغثيان مما شهدت حقًا. وما زلت كذلك. كما ترين، لم يكن لقاؤنا بالصدفة مكفولاً بحركة كواكب جيدة..

ها أنا قد ثرثرت وأفصحت عن الأمور الداخلية بما فيه الكفاية. ولكني على الأقل استطعت أن أزيح ثقل الإحباط عن صدري. ماذا تفعلين الآن؟ دعيني أخمن. بعد العمل في الحقل، تعودين إلى البيت سيرًا على الأقدام ومرورًا بمرج مغطى بالثلوج إلى مزرعتك ذات الواجهة الخشبية، لتشعلي النار في المدفأة المفتوحة وتخلعين حذاءك ذا الرقبة. هل تقرأين بعد ذلك رواية بوليسية للاسترخاء؟

أم أنك لازلتِ تقرأ لمارتن فالسر؟

شتيفان

الساعة 19:24، تيريزا بالبريد الإلكتروني:

أليست تلك هي الفكرة الأساسية للديمقراطية؟ إذا كانت الأغلبية رافضة، يفشل المشروع برمته؟

الساعة 19:33، شتيفان بالبريد الإلكتروني:

ليس الأمر بهذه السهولة، ولا يمكن اتخاذ القرارات في كل شيء بتطبيق الديمقراطية... من شأن ذلك أن يأخذنا بعيدًا عن مسارنا.

الجمعة، السابع من يناير

الساعة 10:36، تيريزا بالبريد الإلكتروني:

عزيزي شتيفان،

بالتأكيد، القرارات الديمقراطية فرض، خاصة عند الخسارة. لطيفة للغاية الطريقة التي تحاول بها إلقاء اللوم على فلوري سوتا بسبب ذلك.

والألطف من ذلك، الطريقة التي تتخيل بها حياتي. حقول مغطاة بالثلوج وموقد تدفئة مفتوح. ربما تكون قد استقيت هذه الصور من أحد كتب

الأطفال. أو من مزرعة ألعاب الهاتف المحمول. ثلاث بالات من القش وبقرتان وخنزير. كومة السماد على اليسار، وحظيرة ذات واجهة خشبية على اليمين.

وبين هذا وذاك يركض بعض الدجاج في الأرجاء بينما تقطف زوجة المزارع ذات الشعر الأشقر الطويل المجعد التفاح في سلة. مثل هذه التخيلات الخاصة بأجواء الريف ربما تكون طبيعية بالنسبة لمثقف حضري يناقش مستقبل الصحافة مع نجوم البرامج الحوارية مثل فلوري سوتا (أنا لا أشاهد عادةً البرامج الحوارية، لكنني انبهرت بمعرفتك الجيدة بسوتا. إنه رجل ذكي حقًا، ومحبوب جدًا أيضًا، ربما بسبب أسلوبه الساخر). ولأن الأمر هنا يبدو مختلفًا تمامًا عما تعتقد، دعني أصف لك بعضًا مما يحيط بي.

المزرعة التي توليت إدارتها بعد وفاة والدي تحمل الآن اسم "كو وشركاه. جمعية مشهرة في شوته" وكانت "جمعية منتجات زراعية" قبل إعادة توحيد الألمانيتين، وهو ما لا يزال واضحًا للعيان حتى الآن. إذ لا توجد حظائر بواجهات خشبية، بل مسطحات خرسانية واسعة تستند عليها صالات مسطحة. كما توجد صوامع الأعلاف والآلات وخزانات الطين. أكوام من القش وعلف السيلاج الأخضر. آلة الحلب ونظام تبريد. يوازي ارتفاع كومة الروث ارتفاع منزل مكون من طابقين ويتم تزويد مصنع الغاز الحيوي بها باستخدام معالج تلسكوبي. تأتي في الليل شاحنات ذات صهاريج فضية إلى المزرعة لجمع الحليب. ترتدي كل بقرة جهاز إرسال واستقبال حول عنقها، مما يمكننا من استخدام الإدارة الحديثة للقطيع.

الرومانسية مختلفة تمامًا، فنحن في المقابل منظمون بشكل جيد إلى حد ما. حيث تحتل المكاتب مبنى منخفض الارتفاع أسسناه مؤخرًا. قبل ذلك كنت أنا وسكرتيرتي بريتا نقيم في حاويات، بينما كان الجو حارًا بشكل لا يطاق في الصيف. أما الآن فلديّ مكتب مزود بمكيف هواء وماكينة لصنع القهوة، ولم أعد مضطرة لمشاركة الكمبيوتر مع بريتا. هذا هو السبب الوحيد الذي يجعلني أستطيع الجلوس هنا والكتابة إليك على الإطلاق، حتى لو استمر أحدهم في الدخول إلى المكتب والسؤال عما إذا كان هناك قهوة متبقية. أصبح لبريتا الآن غرفتها الخاصة، غرفة صغيرة ولكنها لطيفة ومكتظة بحافظات ملفات ماركة "ليتز" لدرجة أنك بالكاد تستطيع التحرك داخلها. وبريتا لديها عادة الاستدارة حول نفسها على كرسيها عندما تتحدث على الهاتف، الأمر الذي كان يدفعني إلى الجنون تقريبًا في السابق. وبما لأنني لم أعد مضطرة لمراقبتها وهي تفعل ذلك، فقد أصبحنا متفاهمتين بشكل أفضل كثيرًا.

قبل مولدي كان هناك منزل سكني أنيق في المزرعة بناه جدي الأكبر حوالي عام 1900. لا يزال هذا البيت يحظى بالإعجاب على البطاقات البريدية القديمة: واجهة متناسقة من الجص، وسلم مفتوح، وشجرتا زيزفون أمام المنزل والمباني الملحقة ذات السقيفة والأشغال الخشبية. وبالتأكيد كان هناك أيضاً دجاج طليق في ذلك الوقت. قضى والدي سنوات طفولته المبكرة هناك قبل بدء التجميع القسري للسكان في أوائل الخمسينيات. صودرت أملاك عائلته فاضطرت لمغادرة المزرعة، وهُدم المنزل – بوصفه رمز غير مرغوب فيه لزراعة الإقطاع. فانتقلوا إلى منزل أصغر في وسط القرية، آل إلى والدي فيما بعد. ولدت أنا وترعرعت في هذا البيت، واليوم عُدت لأعيش به مرة أخرى مع باستي والأولاد. موقع شركة كوه وشركاه خلف اللافتة الإرشادية مباشرة على الحافة الشرقية للقرية، لذا يمكنني الذهاب إلى العمل في الصباح بالدراجة. بصراحة، أنا سعيدة جداً لأنني لا أسكن في المزرعة. ورغم ذلك غالباً ما يتبعني العمل حتى النوم.

على الرغم من أن كل شيء أصبح أفضل كثيرًا في السنوات الأخيرة. إلا أنه في الفترة الأولى كان العمل كارثيًا إلى حد كبير ولم أكن الموظفة المثالية لهذا العمل، حيث كنت قد تركت دراستي للغة الألمانية وآدابها (قبل التخرج مباشرة... يا إلهي!). كان والدي يدير العمل وفق النمط القديم، وكانت الاستثمارات المتراكمة ضخمة والتحول إلى الغاز الحيوي وخاتم الصلاحية البيئية أمرًا لا مفر منه. أضف إلى ذلك أننا أصبحنا جمعية تعاونية مسجلة

منذ إعادة الوحدة، مما يعني أن كل من يعمل هنا تقريبًا يمتلك أسهمًا في الشركة وله حق المشاركة في القرار بشأن المسائل الأساسية. وعمليات فصل كبار المساهمين مستحيلة عمليًا لأن الجمعية التعاونية ستضطر إلى الدفع لهم وليس لديها احتياطيات نقدية كافية للقيام بذلك.

لطالما أراد والدي الأمر على هذا النحو، فقد كان يؤمن بالمبدأ، وأنا أتفهم بالطبع التصور الأخلاقي، لكن الظروف والملابسات المرهقة للعمليات قد تدفعك أحيانًا إلى حافة الجنون. فلتحاول ذات مرة إعادة إرساء النظام عندما يحق لعشرة أشخاص بأن يكون لهم رأي – الحلابون وعمال المزارع وسائقو الجرارات. لم أكن لأفلح في ذلك دون بريتا. فقد عملت لدى والدي وهي تعرف المكان أفضل من أي شخص آخر. حتى أنها كانت دائماً المدير السري هنا بطريقة أو بأخرى. عندما تصرخ عبر الفناء "ممنوع التدخين! "، حتى رئيس العمال كريستيان يرمي سيجارته بعيداً.

استغرق الأمر بعض الوقت ولكنني تطورت في تلك الأثناء حتى ملأت مركزي وأتقنت دوري. حيث أنهيت دراسة العلوم الزراعية عن بُعد و(هذه المرة حصلت على شهادة!) كما تلقيت الكثير من التدريب الإضافي والتكميلي، وتخصصت في علم البيئة وإنتاج الألبان. ولكن العمل اليومي في المزرعة كان أكثر ما علمني. فمهنتي عبارة عن حقيبة من العجائب، ولا يمكن أن تكون مستعدًا بشكل صحيح لها أبدًا. إذ أن الظروف الاستثنائية

تمثل القاعدة. فالأبقار تمرض، والآلات تتعطل، والموظفون لا يحضرون للعمل. والطقس لا يفعل أبدًا ما يفترض أن يفعله، وإذا لم يحدث أي خطأ آخر، يأتي شخص من هيئة الصحة والسلامة المهنية أو الحفاظ على الطبيعة أو التفتيش العضوي ويتصيد خطأً بأحد التفاصيل. ولكن ما المانع – إذا كنت سأشتكي من ذلك، فسأكون مثل الطبيب الذي يشتكي من أن مرضاه دائمًا ما يمرضون. أحاول أن أتواكب مع التحديات.

أهم الأشياء التي يجب أن تتمتع بها هي الأعصاب القوية وملكة الارتجال والعلاقة الجيدة مع الموظفين. وأنا أمتلك هذه العوامل الثلاثة بحمد الله. إذ يحترمني العاملون معي والجميع الآن مقتنعون بالتصور العضوي. أستطيع إعالة عائلتي – ماذا علني أريد أكثر من ذلك؟ زوجي، مهندس ميكاترونكس أي الميكانيكا الإلكترونية، ولكنه يعمل بدوام جزئي فقط بسبب الأطفال. وهو لا يساهم كثيرًا في دخل الأسرة. إلا أن هذا على وشك أن يتغير، فهو يدرس بمدرسة كبار الحرفيين ويريد أن يتقدم لامتحان كبار حرفيي السيارات العام المقبل، ويتخصص في مجال السيارات الكهربائية، كما يحلم بافتتاح ورشة خاصة به على أحدث طراز. حسنًا، هذا حلم للمستقبل. وحتى ذلك الحين يقع عبء تأمين معيشتنا على عاتقي. بالطبع، هناك جانب خفي أيضاً. إرتفاع سريع في إيجارات المزارع وتكاليف الطاقة، وإعانات الاتحاد الأوروبي وسبل الدعم المضللة، ورجال السياسة الذين لا يفهمون مشاكلنا، والمستهلكون الذين لا يريدون دفع ثمن طعامهم. قد نشعر باليأس في بعض الأحيان. ولكننا نحب مزرعتنا ونشعر بأننا نفعل شيئًا مفيدًا يستحق العناء. وهذا في

النهاية أهم من يوم عمل خالٍ من المتاعب. وما زلت أدرك دائمًا مدى تقديري للحياة هنا. وأقدر على وجه الخصوص الأشخاص الذين أتعامل معهم. بالطبع، لقد هربت من القرية عندما كنت في العشرين من عمري. كل شيء كان محدودًا جدًا ومقيدًا جدًا ومملًا جدًا. فلا يمكن التحدث عن الأدب أو السياسة العالمية مع أي شخص هنا. لكن الناس في المقابل يقفون بكلا قدميهم على الأرض ويعملون بأيديهم وإذا احتجت إلى مساعدة، فهناك دائمًا شخص ما يهب لمساعدتك.

بعد انتقال أمي إلى بحر البلطيق للعيش مع أختها، رممت أنا وباستي المنزل وجددناه بالكامل. وأنشأت مكتبًا صغيرًا في حجرة طفولتي القديمة، حيث أنهي أحيانًا الأعمال الورقية في وقت متأخر من الليل. المنظر من النافذة كما كان في السابق بالضبط. أستطيع أن أرى جزءًا من كنيسة القرية، وإذا انحنيت إلى اليمين، يمكنني رؤية زاوية من المدافن التي تضم قبور هوغو ستيشو وعائلة زيللي. بينما أستطيع أن أرى على اليسار منزل ويلي الذي لا يزال يُسمى "منزل ويلي"، على الرغم من أن عائلة شابة تسكن هناك الآن لا أعرف اسمها.

منذ تجديد البيت أصبح كل شيء في منزلنا مشرقًا وعصريًا، إذ زودناه بألواح أرضية من خشب الصنوبر المصقول وعوارض سقف أنيقة، بل وحتى مدفأة مفتوحة. نفّذ باستي الكثير من الأعمال بنفسه، فهو حرفي ماهر للغاية. وهو

في رأيي كان يمكن أن يصبح مصمم ديكور داخلي أيضًا. فهو يتمتع بعينٍ ثاقبةٍ وحسٍ راقٍ. لكن مجرد التفكير في ثني جسده النجمي على مقعد قابل للطي في قاعة محاضرات جامعية تصيبه بنوبات من الضحك. وقد أنشأ غرفة لياقة بدنية في الطابق السفلي حيث يرفع الأثقال كل يوم حتى لا يقل محيط أعلى ذراعيه عن أربعين سنتيمترًا. ليس لدي أي شيء ضد ذلك. إنه يشبه إلى حد ما نسخة دمية "كين" من سلسلة باربي في عمر 45 عامًا. من المؤسف أنني لا أملك الوقت للعمل على اكتساب مواصفات دمية "باربي" بدوري.

ربما تأتي ذات يوم وترى كل شيء بنفسك (المزرعة وليس باستي). حتى لو لم تكن مدينة شوته مركزًا سياحيًا بالضبط. إذ تبعد ثمانين كيلومترًا غربي برلين، وتضم 451 نسمة، 28% من سكانها يؤيدون حزب البديل من أجل ألمانيا. كما أنها قليلة السكان، ضعيفة اجتماعيًا، منسية إلى حد كبير من قبل العالم. أرضها مستوية وتربتها رملية غير خصبة وبها غابات صنوبر جافة ومراكز تسوق ومزارع رياح. أي أنها على نقيض مدينتي هامبورغ وأوسن ألستر إلى حد كبير. لكن هناك الكثير من المساحات الواسعة بها في المقابل.

منذ فترة كورونا على أقصى تقدير وأنا أمر بثلاثة تقاطعات كل يوم لأنني أعيش هنا في الريف وليس في المدينة. وهذا أفضل أيضًا بالنسبة ليوناس وفيل، على الرغم من أن الطريق إلى المدرسة طويل جدًا. فهما يذهبان إلى المدرسة الابتدائية التي تبعد بأربع قرى، وتتوقف الحافلة عند كل مخض لبن

وتستغرق أربعين دقيقة للوصول إلى هناك. ولكنهما عندما نكون في برلين ينظران من نافذة السيارة بعيون كبيرة من الدهشة ويقولان: "يا إلهي يا أمي، كم هم مساكين هؤلاء الناس الذين يعيشون هنا".

والآن يجب أن أعود إلى العمل ثانيةً. فقد جاءت بريتا مرتين وسألت منذ متى بدأت أكتب على الكمبيوتر طلبات الدعم بهذه الوتيرة.

تحياتي، تيريزا